



Contents lists available at Academic Scientific Journal
<http://www.iasj.net>

Journal of Historical and Cultural Studies

ISSN:2023- 1116



Offerings and rituals in sub-Saharan Africa in pagan religions

Asst.prof.Dr. Bashar Akram Jameel*

University of Mosul / Faculty of Arts

Article info.

Article history:

- Received 8/5/2017
- Accepted 5/6/2017
- Available online :20/3/2019

Keywords:

- Africa
- antecedents
- subject

Abstract:

The subject of this search is to study the oblations in Africa south of the desert by analyzing the situation of heathenism tribe of Africa from offering these oblation to their numerous gods and the souls of their antecedents come in foreword of it which control as they think on their capabilities , and they observe their works and punish the wringer which push them to propitiation by offering for them , say nothing of offering oblations for burial of their kings and for all the creatures and inanimate which they think that the souls of their antecedent perhaps substitute in it , as they offer the oblations for god which they think it is in the sky and has smaller gods on the earth performers by priests which help them on the earth , and the search takes the case of offering the mankind oblations in some of the heathenism tribe of Africa and this does not mean the generality of this case on the region as the west wrest to represent it.

* E- mail: alayubicenter@yahoo.com

القرايين وطقوس تقديمها في أفريقيا جنوب الصحراء في الديانات الوثنية
جامعة الموصل/ كلية الآداب

أ.م. د. بشار أكرم جميل

معلومات البحث	الخلاصة:
تواريخ البحث: - الاستلام: 2017/5/8 - القبول: 2017/6/5 - النشر المباشر: 2019/3/20	يتناول البحث دراسة القرايين في أفريقيا جنوب الصحراء عبر تحليل موقف قبائل أفريقيا الوثنية من تقديم تلك القرايين لألهتهم المتعددة التي يأتي في مقدمتها أرواح أسلافهم والمسيطرة حسب ضنهم على مقدراتهم، وتقوم بمراقبة أعمالهم ومعاقبة المخطئ منهم وهو مادفعهم إلى استرضاءها عبر تقديم القرايين لها، فضلاً عن تقديمهم القرايين لقبور ملوكهم ولكل الكائنات الحية والجماد التي يتوقعون أن أرواح أسلافهم قد حلت بها، كما قدموا القرايين لإله توقعوا أنه في السماء وإن لديه آلهة أصغر على الأرض ممثلين بالكهنة يساعده على الأرض، وتناول البحث قضية تقديم القرايين البشرية في بعض قبائل أفريقيا الوثنية وعدم عمومية تلك المسألة على المنطقة كما تعتمد الغرب على تصويرها.
الكلمات المفتاحية: - أفريقيا - أسلافهم - موضوع	

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة موضوع جرت أحداثه في منطقة جغرافية أطلق عليها الكتاب الغربيين أسم أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى فيما عُرفت لدى المؤرخين المسلمين باسم بلاد السودان⁽¹⁾ نسبة لسواد بشرة سكانها وتمييزاً لهم عن سكان المغرب الإسلامي والصحراء من العرب والبربر والذين سمو بالبيضان⁽²⁾. وتبعاً للبُعد الجغرافي عن بلاد الإسلام وقلة التواصل فيما بينها وبين المؤرخين والرحالة المسلمين فقد تم تناولها بشيء من الاستغراب والغموض، فوصفها المؤرخ الأنصاري مركزاً على عبادة سكانها وطباعهم بقوله : ((ولم يوجد فيهم النواميس، ولم يبعث فيهم رسول، فالخلق الذي يوجد في غرائزهم قريب مما يوجد في أخلاق البهائم من سجاياهم الموجودة فيها من غير تعلم، وطاعتهم لملوكهم وأكابرهم إنما هو لإقامة الحدود فيهم والسياسات كما ترى في الوحوش))⁽³⁾. ويبدو أن كلام المؤرخ الأنصاري رغم عموميته ينطبق على سكان المناطق الواقعة في أقصى الجنوب لاسيما مناطق الغابات الاستوائية لأن المدة التي عاش فيها المؤرخ كانت منطقة السودان الغربي (غرب أفريقيا) تُحكم من قبل مملكة إسلامية مترامية الأطراف وهي مملكة مالي الإسلامية⁽⁴⁾ والتي امتلكت علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة مع بلدان الإسلام في مصر والمغرب الإسلامي.

والأمر نفسه ينطبق على ما قاله المؤرخ الحسن الوزان عن سكان المناطق الوثنية القريبة من الغابات : ((أنهم - السكان - شرسون بلا عقل ولا ذكاء ولا خبرة ولا يعرفون أي شيء على الإطلاق، ويعيشون كالبهائم بدون قواعد ولا قوانين، وتكثر عندهم العاهرات والأزواج المخدوعون إلا قليلاً من النساء اللواتي يعشن في أمهات القرى فلهن نصيب أوفر من الكرامة الإنسانية))⁽⁵⁾. وحينما نقف أمام تلك الأوصاف للسكان نلاحظ أنهم من الوثنيين الذين لم تصلهم ديانة سماوية فتمسكوا بالمعتقدات البدائية وقدسوا آلهة متعددة فمنهم من قدس أرواح الأسلاف، وآخرون قدسوا ملوكهم، فضلاً عن عبادة القمر وبقية الكواكب، وهناك في بعض القرى من قدس الأصنام، وقدست مجموعة منهم النار كالفرس، كما قدس آخرون الأفاعي وحيوانات أخرى⁽⁶⁾.

إن الإشكالية التي ينوي البحث معالجتها تتمحور حول قيام السكان بتقديم القرابين لتلك الآلهة وطبيعة تلك القرابين والطقوس المتبعة في تقديمها، وهل كانت تُقدم في جميع مناطق أفريقيا جنوب الصحراء أم كانت تقتصر على بقعة جغرافية معينة ؟، كما يتناول البحث مسألة تقديم القرابين البشرية وهل هي مسألة عامة أم قليلة جداً تقتصر على مكان معين ولفترة محدودة ؟ وهنا لابد من الإجابة عن تلك الأسئلة وإيجاد رؤية واضحة لها من خلال البحث في مسألة المعتقد الديني للأفارقة وخوف السكان من مجهول مثل لديهم

قوة هائلة سيطرت على عقولهم مما أوجب عليهم استرضاء تلك القوة من خلال تقديم القرابين لها، وقد تم التأكيد على القرية كونها النواة الأساسية للممالك التي ظهرت في أفريقيا في تلك الفترة.

أولاً : مفهوم القران :

حينما نريد معرفة مفهوم القران وما تعنيه هذه الكلمة لابد من معرفة الجذر اللغوي لها ودراسة معناها، فالقران بالضم ما قُرب إلى الله تعالى وتقربت به تقول منه : قربت قرباناً وتقرب إلى الله بشيء أي طلب منه القرية عنده تعالى، وكان قران الأمم السالفة ذبح البقر والغنم والإبل⁽⁷⁾، وفي الاصطلاح فإن القران مصدر كالقرب يُقال قريت الرجل أقربه قريباً وقرباناً⁽⁸⁾.

وتختلف وجهة نظر وثنيي أفريقيا عن القران مقارنة بوجهة نظر أصحاب الديانات السماوية، فالإسلام مثلاً وضح مفهومه للقران وفرق بينه وبين النذر، فالنذر من وجهة نظر المسلمين هو ما يُقدم لوجه الله تعالى ويكون مشروطاً بتحقيق شيء ما طلبه الإنسان من خالقه، فيما القران يكون غير مشروط تُقدم فيه الأضحية تقريباً لله تعالى وحده⁽⁹⁾، ومسألة تقديم القرابين قديمة قدم البشرية كما روتها الكتب السماوية لاسيما القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ 27﴾⁽¹⁰⁾، حينما تقدم كل من هابيل وقابيل بقرانتهما لله تعالى فتقبل من أحدهما ورفض قران الآخر⁽¹¹⁾.

أما في أفريقيا جنوب الصحراء فالأمر مختلف إذ يكاد لايفرق بين النذر والقران، إلا إن ما يهمننا في البحث يتمثل في أنواع القرابين وطقوس تقديمها للآلهة، فمنها ما يقدم للأمور المتعلقة بطلب الإنسان من الآلهة بنزول المطر أو زيادة الذرية أو الحصول على مكاسب دنيوية، ومنها ما يُقدم لأرواح الأموات من السلف وحكام البلاد، ويبدو أن إيمان الأفارقة بالحياة بعد الموت دفعهم إلى الاعتناء بقبور موتاهم لاسيما من الملوك وزعماء قبائلهم وقدموا الطعام والشراب والحبوب والثمار والماشية قرباناً لأرواحهم⁽¹²⁾، ودفنوا مع جثث ملوكهم خدمهم والأواني التي كانوا يستخدمونها في الدنيا إيماناً منهم بحاجتهم لها في قبورهم⁽¹³⁾، معتقدين أن لتلك القرابين القدرة على مساعدة الميت على التحول إلى روح والتي أطلقوا عليها (Ba با) والتي تبدأ فيها حياة أخرى يمتلك فيها الميت حواسه وقواه⁽¹⁴⁾.

والقران بشكل عام هو التزام قرية للمعبود، ووعد مشروط يقطعه الإنسان أمام ذلك المعبود ملخصه أن يقدم الشخص النادر شيئاً مادياً أو معنوياً كقران في حال حقق الرب الأمنية التي تمنّاها، وغالباً ما يلجأ الإنسان إلى تقديم القرابين في حالات الضيق والشعور بالخوف والخطر من أي أذى خارجي، أو تقادياً لأي مرض خطير، أو بغية الوصول للنجاح في أمر ما⁽¹⁵⁾.

إن الفلسفة المشتركة لتقديم القرابين عموماً بين كل الشعوب هو نوع من التواصل بين الإله والإنسان، والالتزام المباشر بين الطرفين فالإنسان عليه تزويد الإله بالقرابين التي يحتاجها ويعيش منها في مقابل حمايته ومساعدته له⁽¹⁶⁾. وتجنب غضب الآلهة وآذاها، ورغم تعدد المعتقدات الدينية للأفارقة إلا أنها تكاد تجتمع فيما بينها بمسألة تقديم القرابين لتلك المعبودات لاسترضائها وعدم إغضابها، إلا أن تلك القرابين تنوعت بين ما هو نباتي أو حيواني وغيرها⁽¹⁷⁾. وربما تكون فكرة تقديم القرابين نابعة من الاعتقاد بأن من لا يقدم القرابين للآلهة فسوف يذهب إلى مملكة الظلمات كما أطلقت عليها شعوب جنوب شرق آسيا، إذ يبقى في تلك المملكة الفقراء بسبب عدم تمكنهم من تقديم القرابين، ويؤمن الأفارقة بأن الآلهة سواء كانت في السماء أم هي آلهة أصغر على الأرض أم كانت أرواح السلف وغيرها تراقب أعمال الناس وتعاقب المسيء وتكرم الصالح منهم، لذا كان لزاماً عليهم أن يقدموا لها القرابين لترضيته، ويتعلقون بالتائم والتعاويز لطرد الأرواح الشريرة، ولا يرجعون حادثة ما أو مرض أو ظاهرة كونية إلا إلى أعمالهم ومزاج ألهتهم⁽¹⁸⁾.

وربما يكون القرابين بسيطاً، فهناك من لا يكمل شرب قدح من الماء دون أن يلفظ كمية منه على الأرض كقرابين لسكان العالم السفلي مقرباً ذلك بهتاف ورع⁽¹⁹⁾، فغالباً ما يتم الاتصال بين مقدمي القرابين من الأحياء وأسلافهم الأموات عن طريق دعاء خاص يتلوه مقدم القرابين، أو لا يعدو أن يكون بصاق من فم مقدمه، أو مقداراً من الخمر أو اللبن أو الثريد، كما أن هناك من يتبع طريقة معينة في تقديم القرابين من خلال تبليل جزء من الثوب ووضعه جانباً ومن ثم الاحتفال بذلك⁽²⁰⁾، وفي بعض الأحيان كان السكان يقدمون ثمار الكولا عند نضجها⁽²¹⁾.

لقد تعددت الأسباب التي قُدمت من أجلها القرابين فمنها ما يكون بسبب الولادة الجديدة، أو بسبب البلوغ، أو الزواج، أو الموت، أو عودة الشخص من غياب طويل عن أهله، وربما تكون لأسباب أخرى كبذر الحقول والحصاد وافتتاح حملات الصيد، وحينما تشتد الحاجة للمطر، أو تكون قبيل الحرب أو بعدها⁽²²⁾.

ثانياً : القرابين وطقوس تقديمها :

إن أول ما قدمه الإنسان البدائي من قرابين كان لأرواح أسلافه كونها أول ما فكر بتقديسه لما لها من مكانة في مخيلته، فعبادة الأسلاف تُمارس في المجتمعات الأفريقية بشكل واسع، ويُنظر إلى الأسلاف كأعضاء فاعلين في الأسرة والقبيلة وهي في وضع سلطوي على الأحياء ويجب معاملتهم باحترام، إذ أن الموت بالنسبة للأسلاف لا يعني خروجهم من عالم الأحياء أو تغيير في المكانة الاجتماعية، فعلاقة الآخذ والعطاء بين الأموات والأحياء شبيهة بتلك التي بين الأحياء داخل العشيرة⁽²³⁾.

واعتقدوا بأن الأحياء يرتبطون برباط وثيق بموتاهم وهم ملتزمون أمامهم بالكثير من الواجبات وفي مقدمتها تقديم القرابين لأرواحهم التي ستمنحهم الحماية والرضا ويتحاشوا غضبها ولعناتها⁽²⁴⁾، والإهمال أو

التباطؤ في تقديم القرابين سيؤدي إلى إنزال عقوبات صارمة على أولئك الأحياء⁽²⁵⁾. فالبانتو⁽²⁶⁾ مثلاً يرون أن الموت فيه زوال لجسم الإنسان أما الروح والتي يطلقون عليها اسم (مونتو) فتذهب لتعيش في عالم الموتى، فلإنسان روحين متعاكستين روح الحياة التي تذهب إلى السماء وروح الموت التي تُدفن تحت الأرض⁽²⁷⁾، ويقول تيلور " الروح anima عند أصحاب المعتقدات الأفريقية قابلة لمغادرة الجسد، ومن ثم الدخول في جسد آخر، إنساناً كان أم حيواناً ثم تواصل مسيرتها في هذا الكون بعد موت الجسد الآخر بالانتقال إلى جسد ثالث، وهكذا يعتقد أولئك بوجود مالا يحصى من الأنفس في الكون " ⁽²⁸⁾.

وكدليل على قناعة الأفارقة بقرب موتاهم منهم وعودتهم للحياة فيما بعد قيام شعب الهوسا⁽²⁹⁾ بدفن موتاهم في المكان الذي يموتون فيه وترك حاجياتهم في مكانها الطبيعي، الأمر الذي ألغى فكرة وجود مقابر في المدينة، إذ يُدفن الميت في بيته أو بجواره⁽³⁰⁾، كما عمل سكان تلك البلاد على ذبح الحيوانات ورش دمائها على أبواب منازلهم كنوع من القرابين للأسلاف⁽³¹⁾.

وكلما كانت وفاة السلف قديمة كلما كان أهلاً للتقديس كونه إلهاً كبيراً فيما يُعد السلف القريب الوفاة إله أصغر (أنصاف آلهة) لأن معالم ذكراهم لم تطمس بعد بحيث يصبحوا أسلاف لكل أبناء القرية⁽³²⁾، ويبدو أن اقتناع الأفارقة بتقديم القرابين للآلهة وفي مقدمتهم السلف تتبع من مساندة أولئك السلف خلفهم في الكثير من الأوقات، ففي شرق أفريقيا ولاسيما لدى قبائل الجعليين⁽³³⁾ يظهر من خلال حكاياتهم الشعبية مدى المساعدة التي يقدمها الأسلاف لخلفهم، إذ تذكر أنه حينما يهدد عدو المدينة تتحول شواهد القبور ومقامات الأسلاف لهيئة خيول مجهزة بالرماح تخيف المعتدين، كما أن السلف حينما يحس بشقاء حفيده يسرع لمساعدته ويقدم له جرعة من الحب⁽³⁴⁾.

وربما يكون سبب تقديم القرابين لأرواح الأسلاف بسيطاً، فحينما تحدث مشاجرة بين أخوين فإن الأخ الأصغر يتوجب عليه تقديم قربان لكي لا يشتكي عليه أخوه الأكبر لدى أرواح السلف، وكانت روح السلف تلك قد أخذت مكانة كبيرة في المجتمع يوماً بعد يوم، فلا يمكن لأحد أن يشرب الجعة دون أن يخصص للروح شيئاً منها، وكذلك الولائم تغطي مكان روح السلف وتعطى له حصته⁽³⁵⁾.

وهناك طريقة شائعة للاتصال بالأسلاف تكون عبر (طقس الإراقة) الذي يتم عبره تقديم القرابين كالطعام والشراب، إذ يريق الشخص على الأرض كمية من الخمر أو الماء قبل أن يشربها معتقداً أنه أعطى بفعله هذا سلفه ما يحتاجه من الماء أو الخمر، والأمر نفسه ينطبق على الطعام، كما يسود اعتقاد بين سكان قبيلة (الآكان) يتمثل في التأكد من امتلاء خزانات المياه في الدار فالأسلاف سيتجولون ليلاً ويرغبون أن يرتووا من بيوت أقرباهم⁽³⁶⁾، كما أن المانسا⁽³⁷⁾ في دولة مالي قبل إسلامه كان يقدم القرابين للأموات فهو

لا يشرب الخمر دون أن يسكب بعض القطرات على الأرض قرباناً للموتى، فضلاً عن ذلك فإن الأوتاد في الحقول كانت تُطلى بدقيق الأرز أو الذرة مخلوطاً بدم عنزة أو عجلة ضماناً لجودة المحاصيل⁽³⁸⁾.

ونقدس أرواح الأسلاف قائمة على مُعتقد كان سائداً بين السكان في مناطق واسعة من غرب أفريقيا بأن الإله الأعظم في السماء خلق في بداية الخلق طفلين توأمين ووضع فيهما سر الحياة ليتوارث عنهم أولادهم ذلك السر، لذا أصبح هذان الطفلان ومن تلاهما مقدسين في نظر السكان ويتوجب تقديم القرابين لأرواحهم لكي ترضى⁽³⁹⁾.

إن الإيمان بالأرواح دخل مرحلة متقدمة حينما أعتقد الأفارقة بأن روح سلفهم حلت في حيوان أو نبات أو أي شيء آخر وهو ما يُدعى بالطوطمية⁽⁴⁰⁾ فيعد السكان ذلك الطوطم رمز القوة الحيوية لديهم - أي رمز الأنوثة - والأسلاف هم رمز - البطولة والحلم - ونتيجة للتزاوج بين هذين العنصرين تقوم الحياة فالوجود عندهم فعل وليس اسم فهم لم يعدوا موت الإنسان فناءً⁽⁴¹⁾، لذا اعتقدوا أن القبيلة ونوع من أنواع الحيوانات من جرثومة واحدة⁽⁴²⁾، وفي السنغال يوجد من يقدر الطوطم حتى يومنا هذا، إذ يقدس التمساح ويقدمون له الحليب قرباناً له ليضمنوا عدم أذاه⁽⁴³⁾، وفي قبيلة غاللا في الحبشة كان السكان يأكلون السمكة التي يقدسونها في احتفال ديني، قائلين أننا نشعر بالروح تتحرك فينا عند أكلها⁽⁴⁴⁾.

كما أن الزنجي الوثني بقى في حيرة من أمره في التعامل مع عبادته للأسلاف، فهو وزع نفسه بين عاملين : عامل الرغبة في الفوز بالقوى الحيوية التي كانت لآبائه والحاجة لحمايتهم، وعامل الفرع من سخطهم وخطر تأنيبهم له، إلا أن بعض قبائل البانتو اهتدت إلى حل حاسم لهذه المشكلة، ووفروا على أنفسهم عناء تلك الحيرة، فأجمع رأيهم على أن يأكلوا لحم الميت ليلة مأتمه ثم يقوموا بحرق عظامه، وبهذه الطريقة ضمنوا الطريقين فانتفعوا بقواه الحيوية بادماج لحمه في ابدانهم وفي الوقت نفسه محوه من الوجود بأحاليته رماداً فضمنوا استحالة عودته إليهم لينغص عليهم حياتهم⁽⁴⁵⁾.

والاعتقاد بالطوطم لم يكن وليد أفريقيا بل هو منتشر في بقاع الأرض ولاسيما البدائية منها، ففكرة تغذى على اللحم بالفعل تنتمي إلى الشعائر الأكثر بدائية إذ كان يعتقد في بعض المناطق أن الإله يتناول اللحم بالفعل، وتوجد قصة عن كيفية تقديم القرابين لأحد الآلهة في جنوب الجزيرة العربية وهو الإله " عم أنس " إذ كانت تذبح مئات الثيران وتترك لتلتهمها الصواري، وقد فسر العالم الانثروبولوجي الاسكتلندي (وليم روبرتسن سميث) هذه الطريقة في التعامل مع القرابين على أن العرب كانوا يعتقدون أن هذه الحيوانات ضيوف على الإله، لكن وضع العرب القدماء للقرابين بهذه الطريقة ربما يشير إلى إيمانهم بتقمص الإله لصورة أحد هذه الحيوانات⁽⁴⁶⁾.

وفي إحدى مدن السودان الغربي والمسماة (زافون)⁽⁴⁷⁾ كان السكان يعتقدون أن الإله حل في جسد أفعى لذلك عملوا على تقديسها وقدموا لها القرابين المتمثلة بالثياب الفاخرة والخمر واللبن ووضعوها في باب المغارة التي تتواجد فيها الأفعى⁽⁴⁸⁾، وهناك رأي آخر حول تقديس الأفارقة للأفاعي يشير إلى أن فكرة تقديس الأفاعي جاءت إلى السودان الغربي ولاسيما لدى السوننك⁽⁴⁹⁾ من اعتقادهم أن أجدادهم كانوا يعبدون ثعبان كبير وانتفخوا يوماً على التخلص منه ومن بطشه بهم ولكنهم ندموا بعد قتله لاعتقادهم أن قتله هو السبب في توقف هطول المطر وموت مزروعاتهم فقرروا بعد ذلك تقديسه وعدم المساس به وتقديم القرابين له بشكل مستمر⁽⁵⁰⁾. وربما لم يقتصر قرار السكان في التخلص من الأفعى على إنهاء أذاها فقط وإنما هو نابع من اعتقادهم برواية محلية تشير إلى أن الإله أنزل إلى الأرض الجلود للإنسان لكي يلبسها كلما انتهى جلده ويبقى خالداً وقد نقل تلك الجلود بعد نزولها إلى الأرض (كلب) حملها في سلة امسك بها بفمه، إلا أن أفعى قابلته وهو في طريقه فسألته عما يحمل فأخبرها بالأمر، فتبعته حتى تأكدت أنه قد نام تحت ظل شجرة ليستريح فسرقت الجلود واستخدمتها وأصبحت هي الخالدة بدل الإنسان وهو ما جعله يخاف منها ويسترضيها بالقرابين لكي يتخلص من شرها⁽⁵¹⁾.

كما عملوا على إشراك الأفاعي في اختيار ملك جديد للبلاد، إذ يتم رص المرشحين لمنصب الملك أمام باب المغارة التي توجد فيها الأفعى المعمرة والتي يكاد أن يكون لها ما يشبه الشعر حول فمها فتقترب من الواقفين فإذا ما لامست أحداً منهم فسوف يلاحقها ليقطع منها أكبر عدد يمكنه قطعه من الشعرات الموجودة حول فمها ليحكم البلاد لسنين تساوي عدد تلك الشعرات⁽⁵²⁾.

ولم يقتصر تقديس الأفارقة للروح بل تعداه ليشمل الملك الحاكم، فبدأ يفكر في تقديس شيء يراه أمامه ولا يبقى حبيس الأرواح فوجد في الملك الحاكم للبلاد مبتغاه، ففي غرب أفريقيا ولاسيما في مدينة غانة⁽⁵³⁾ مثل الملك صورة الإله على الأرض ولكي يثبت ذلك لأتباعه كان لابد له من وسائل مساعدة فأعتمد بشكل كبير على السحرة ومكنهم من أن ينشروا بين السكان الخوف واتخذ ملك غانة له قصراً كبيراً يقع في مكان منعزل، فأصبحت العاصمة مقسومة إلى قسمين قسم للملك وسحرته وحاشيته وقسم لبقية السكان، وكان قسم الملك مخيف بالنسبة للسكان فهو ذو أشجار كبيرة لدرجة أنه كان يسمى بالغابة ويضم سجن كبير يُسجن فيه من يخالف أوامر الملك وتتقطع أخباره⁽⁵⁴⁾. وزيادة في تخويف الناس ودفعهم للاعتراف بالوهية الملك فقد أقنعهم بأنه لا يأكل ولا يشرب ويعمل خدمه المقربون على تقديم الطعام له خفية وإذا ما اكتشف أحد الرعية الأمر قُتل فوراً⁽⁵⁵⁾.

وبسبب خلود أولئك الملوك وبقاء روحهم فقد عمد السكان على الرفع من شأنهم معنقدين أن عودتهم قريبة، لذا فقد هيئوا لهم قبة من الخشب وتحتها حفرة كبيرة توضع فيها جثة الملك وبعض خدمه وهم أحياء

والآنية التي كان يستخدمها ليتمكن من استخدامها في القبر حتى عودته للحياة الدنيا، وفي نفس الوقت قدموا القرابين لذلك المكان الذي دُفن فيه الملك والمتمثلة على الأغلب بالخمور والذبائح⁽⁵⁶⁾.

ومن الأمور التي لابد من التطرق لها عند دراسة أنواع القرابين في أفريقيا هي ما أثير حول تقديم القرابين البشرية واتهام الأفارقة بأنهم أكلوا لحوم البشر، وربما كانت تلك التهمة بسبب الجهل بالمنطقة وغموضها بالنسبة للمؤرخين المسلمين، فجاءت التهمة من غير تعمد سابق، أو متعمدة حينما تحدث عنها كُتاب الغرب وروجوا لها، فكانت حجة لتدخلهم في المنطقة بغية تحرير سكانها من أفكارهم الجاهلة المتخلفة كما ادعوا.

إذ لم ترد إشارات واسعة وكثيرة لدى مؤرخينا المسلمين حول قيام الأفارقة بالتضحية بالبشر وأكلهم سوى عند كلام ابن بطوطة خلال رحلته لبلاد السودان عن أكلة لحوم البشر والذي حصر تواجدهم في بلاد الكفار⁽⁵⁷⁾ من السودان الغربي، وحتى تلك الحالة ذكرها بأنها جاءت كعقوبة من قبل السلطان (منسا موسى) لأحد عماله وهو (القاضي أبو العباس)، الذي أنفق عليه السلطان بمبلغ (أربعة آلاف مثقال ذهب)، لكنه خبئها وأدعى سرقتها فغضب السلطان وقرر التحقق من الأمر، فأكتشف أن القاضي قد خبئها في مكان ما في منزله فقرر نفيه إلى بلاد الكفار الذين يأكلون البشر، وأقام عندهم أربع سنوات عاد بعدها سالماً، وقيل أنهم لم يأكلوه كونه أبيض ولم ينضج⁽⁵⁸⁾. ويتضح من الرواية أنه حتى في بلاد الكفار لم تحصل عملية القتل والتضحية بالبشر وتم ترك ذلك القاضي يعود لبلاده.

فيما أشار المؤرخ ابن فضل الله العمري إلى قيام كفار السودان - كما سماهم - بأكل الخدم ولاسيما الفتيات منهم، فحينما قدم أحد تجار المغرب الملح لملكهم رد عليه الهدية بتقديم جارتين جميلتين متوقعاً من الضيف أن يأكلهما إلا أن ذلك الضيف المسلم أوضح له أن أكل البشر حرام فاستبدلها بلحوم البقر أو الغنم⁽⁵⁹⁾. ويبدو أن عملية التضحية بالجواني لم تكن يومية، وربما كانت تتم حينما يهدي حاكم تلك البلاد جارية لضيف كبير يزور بلاده. بينما وردت إشارة لدى أحد المؤرخين المعاصرين ذكر فيها أن إحدى القرى دون تسميتها يتم فيها تقديم العبيد والإماء قرابين للآلهة عند وفاة الملك⁽⁶⁰⁾.

ويشير آخر إلى أن القرابين البشرية كانت تُقدم في مملكة اليوربا⁽⁶¹⁾ في حوالي القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي⁽⁶²⁾. وفي قرى الكونغو والغابون الوثنية يعد السكان المولود الأبيض اللون نجس ويجب التخلص منه وكانوا يذبحونه ويقدمونه كقربان للآلهة في أعيادهم الكبرى⁽⁶³⁾. وربما كان السبب في ذلك نابع من رغبتهم في الحفاظ على جنسهم الزنجي الأسود وعدم اختلاطه مع بقية الأجناس من خلال تخويف النساء واقناعهم بأن من تحاول الزواج أو الزنى مع رجل أبيض سيؤدي بالتالي إلى قتل المولود الذي

يميل لونه للبياض طبقاً للون بشرة والده. والجدير بالملاحظة أن تقديم القرابين البشرية وأكل لحوم البشر لم تكن بالحجم الذي صورته الغرب في أفريقيا بل كان محصوراً في زمان ومكان معينين.

وربما تكون مسألة بناء المدن من قبل الملوك مهمة وخطيرة وتحتاج لاسترضاء الآلهة عبر تقديم قربان لها إذا ما نجحت مسألة اختيار الموقع، وكانت مقدم خير لحكامها وسكانها معاً، فتشير الروايات إلى أنه وعند بناء مدينة (جني)⁽⁶⁴⁾ نبه الكهنة حاكم المدينة بضرورة دفن شابة تحت السور قبل بناءه لكي ترضى الآلهة فوافق الحاكم وبقية السكان وعزم الحاكم على أن يجعل في السور بنته إلا أن إلحاح خادمه عليه بوضع أبنته بدلاً عن ابنة الحاكم جعله يوافق على ذلك التغيير في اختيار الفتاة المضحى بها⁽⁶⁵⁾. ويبدو أن عملية التضحية كانت تتعلق برضا الآلهة عن المدينة وحكامها وبالتالي قيامها بحفظ تلك المدينة من أي مكروه يقع لها، كما أن اختيار السور كمكان للتضحية جاء نتيجة لكونه بداية خط الدفاع عن المدينة. وبالعكس سكان مدينة زافون في تقديسهم للأفاعي وذلك بتقديم فتاة جميلة كل عام كقربان لها⁽⁶⁶⁾.

ولم تكن أفريقيا جنوب الصحراء بشكل عام وغرب أفريقيا بشكل خاص بمعزل عن المعتقدات الدينية للشعوب المحيطة بها لاسيما المصريين، ففي مدة زمنية مبكرة لجأ المصريون إلى القرابين البشرية لإرضاء الآلهة ولاسيما عند اشتداد الأزمات بهم، وكانت هذه القرابين تقدم عند قيام الحروب بين الآلهة أو في مواعيد الأعياد الجنائزية⁽⁶⁷⁾، ومن غير المعروف إن كان الآسيويون قد لجئوا في مرحلة ما للأضحية البشرية إلا أن الباحث (تركي علي الربيعو) أشار إلى عالمية هذه الظاهرة، ويفسرها بالتفسير الفرويدي والذي يعتمد على جريمة قتل الأب، وعقدة أوديب (عقدة الذنب بلا ذنب)⁽⁶⁸⁾، ويرى فريزر أن أصل هذا التقليد شرقي، في حين ينسبه ويل ديورانت إلى الشعوب الآرية⁽⁶⁹⁾، وبغض النظر فمن الواضح أن العالم البدائي قد لجأ في وقت من الأوقات إلى القرابين البشري قبل أن يتم استبداله بالقربان الحيواني، إلا أنه في كل الأحوال فقد استمر القران البشري عن طريق التضحية بأسرى الأعداء لإرضاء آلهة المنتصر وقد شملت هذه الظاهرة معظم الشعوب القديمة أيضاً، فكان تحقيق نصر عسكري كفيل بتنظيم طقس قتل الأسرى العسكريين والمسنين⁽⁷⁰⁾، فضلاً عن ذلك فإن مسألة الذبيح والتقرب لله بالبشر ترتبط حتى بنا كمسلمين، وخير مثال على ذلك تقرب إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليه السلام لله تعالى⁽⁷¹⁾.

اختلفت طقوس تقديم القرابين تبعاً لنوع القران والغاية التي قُدم لها، فقد عمد معتنقي الديانات البدائية ليس في أفريقيا فحسب وإنما في جميع بقاع العالم القديم وحتى الحديث لتقديم القرابين للآلهة إذا ما تحقق الطلب الذي تم طلبه من تلك الآلهة، فقد قام أفراد قبيلة (الموندي) في سيراليون باستدعاء الأسلاف في موسم الحصاد، إذ يبدأ الاحتفال في شهر سبتمبر والجزء الثاني في شهر ديسمبر حينما تُحصد أول الحبوب، ويحمل رجل مختص بالاتصال بالأسلاف تلك الحبوب ويصعد على تل ليكلم الأسلاف ويعلمهم ببدء موسم

الحصاد، وما أن يتم الانتهاء من الكلام يذهب مجموعة من أبناء القرية لصيد الحيوانات لتقديمها قربان للأسلاف، إذ يطبخ أرز مع زيت النخيل ولحوم تلك الحيوانات، كما يسكبوا كمية من الماء على الأرض ليشرب الأجداد ويغسلوا أيديهم قبل الأكل ثم يوضع الطعام على ورقة موز ويوضع على الحجر المقدس⁽⁷²⁾. واستجلاب المطر له تقاليده الموروثة ففي قبيلة (الهوتوت)⁽⁷³⁾ يجتمع كل أبناء القبيلة للاحتفال سنوياً بالمطر فيذبحون الأضاحي طلباً للمطر وتكون القرابين في تلك الحالة نعاج حبلى لايحوز ذبحها في احتفال آخر⁽⁷⁴⁾، ولدى قبائل شرق أفريقيا يتم سكب الماء والزيت وبعض الأحجار العطرية عند طلب المطر، ويتم تلطيخها جميعاً بمحتويات معدة ماعز يضحي بها ثم يتبعها مراسيم يقوم بها رجل المطر بوضعه بعض الأعشاب الخضراء وبعض الأحجار البيضاء في صحن ثم تُغسل الحجارة بالماء وتوضع فوق حجر صخري كبير وتطحن حجارة المطر مع زيت السمسم ويضحي بماعز سوداء بالقرب من الحجر الكبير وتلطخ الحجارة بمحتويات معدة الضحية وبهذه الطريقة يعتقدون أن المطر قادم بسرعة، وبعدها يأكل رجل المطر ومساعدوه وكبار السن الضحية فوق الحجر⁽⁷⁵⁾.

وفي حالة حصول جفاف وجذب في البلاد يقوم السكان بجمع عظام وتكوينها كالتل وإضرام النار فيها، ثم يدور مقدمي القربان حولها رافعين أيديهم إلى السماء ويتكلموا بكلمات تساعد في تقديمهم على نزول المطر والاستسقاء، كما أن للسودان شجرة يقدسونها ويحتفلون بها في كل عام عبر بقاءهم تحتها لمدة ثلاثة أيام يرقصون ويلعبون حتى يتساقط من ورقها على رؤوسهم ويعدون ذلك نوعاً من القربان لتلك الشجرة⁽⁷⁶⁾. ولم يقتصر الأمر على أفريقيا بل لدى أغلب الشعوب وحينما تم التحول للزراعة أصبح هناك قيمة ما بالنسبة للقرابين الحيوانية والتي تقوم عليها اقتصاديات المنطقة، وبالتالي فقد كانت الشعيرة الأساسية هي تقديم باكورة الثمار الزراعية للإله لأنها لن تثبت إلا بمساعدته وإرادته⁽⁷⁷⁾، وبالتأكيد أن هذه القرابين الزراعية التي سيجد الإله صعوبة في تناولها كانت تصبح من نصيب الكهنة منفردين أو ربما من نصيب الفقراء الحاضرين للطقس⁽⁷⁸⁾ لكنها في مرحلة معينة أصبحت لاسيما في مصر خاصة بنسل هارون فقط لدى العبرانيين وهو الملاحظ من نصوص سفر اللاويين، أما النذور أو التبرعات فقد كانت - فيما يبدو - متاحة للجميع⁽⁷⁹⁾.

فضلاً عن ذلك فقد قُدمت القرابين للآلهة الأخرى المصنوعة من الأحجار في غرب أفريقيا، وقد لاحظ المؤرخ السيوطي عند زيارته للمنطقة أن البعض ورغم إسلامهم كانوا يقدمون القرابين للأصنام⁽⁸⁰⁾. وبعد أن أدرك بعض الأفارقة أن إلههم لم يكن متمثلاً في أرواح أجدادهم ولا في قبور ملوكهم توجهوا لتقديس إله قالوا أنه في السماء لا يستطيعون رؤيته ولا يظهر لهم مطلقاً لكنه وكل آلهة أصغر منه موجودة على الأرض ممثلة بالكهنة يمكن من خلالها الاتصال به، فقد قدس السكان إله قالوا أنه موجود في السماء

كبدل عن عبادة الأسلاف والملوك والأفاعي وغيرها، واعتقدوا أن ذلك الإله تساعده آلهة أصغر منه شئناً وهي على الأرض وهم الواسطة بينه وبين الناس الذين عملوا على تقديم القرابين له ولمساعدته لكي يرضوا عنهم⁽⁸¹⁾، بينما كان سكان (بنين في نيجيريا) يقدسون الإله في السماء ويقولون أن كلمته هي العليا وكانوا يقدمون له القرابين⁽⁸²⁾.

ويقول الأقزام⁽⁸³⁾ في أفريقيا أن هناك قوة في السماء يسمونها رب العواصف والبرق والرعد والمطر، وبعضهم يذكر لها اسماً معيناً، وبعضهم الآخر يسميها (الجد) ويقدمون لها القرابين كقلب فريسة يصطادونها أو بعض العسل⁽⁸⁴⁾، فيما أطلق شعب (الدوجون)⁽⁸⁵⁾ على معبودهم اسم (أما) وكانت تقوم كل أسرة بتقديم القرابين له ليرضى⁽⁸⁶⁾.

أما شعب اليوريا في غرب أفريقيا فقد قدسوا له أطلقوا عليه اسم (اولورن) ومعناه (مالك الجنة) وهو في نظرهم الإله الخالق والسيد العظيم مالك النفس أو الروح وأصل العظمة ويعتقدون أنه خالق كل شيء، وهو القاضي على الناس في الدنيا وبعد الموت، إلا أنهم لا يرونه ولا يريدون معرفة شيء أكثر من ذلك عنه، وأنه قد وكل إلهة أصغر منه للتواصل مع الناس، ولاسترضائه فقد عملوا على تقديم القرابين، فكثيراً ما كانوا يكسرون جوز الكولا ويصبون الماء خارج ديارهم قرباناً لاولورن ولاسيما في حالة شدة الحاجة التي لا تستجيب فيها الآلهة الأصغر لطلباتهم فليجأون لذلك الإله⁽⁸⁷⁾، فضلاً عن ذلك فقد كان للأسرة في اليوريا أن تضع الطعام البارد للإله حينما يمرض أحد أفرادها والذي يُعطى بقية الطعام بعد صلوات مناسبة ليساعد ذلك في شفاء المريض⁽⁸⁸⁾.

وفي شرق أفريقيا ولاسيما لدى قبائل البانتو أمن سكان قبيلة (الكامبا) بوجود خالق أعلى اسمه (مولنجو) (mulungo) يسكن في السماء، وهم قلما يذكرونه في عبادتهم أو يقرّبون له القرابين ويقولون: " إذا كان لا يؤذينا ولا يفعل بنا شراً فلماذا نقرب إليه القرابين " وكان يركزون على ذكر سلفهم أكثر من ذكره⁽⁸⁹⁾، ولم تكن القرابين المقدمة للإله السماء حيوانية أو نباتية فقط وإنما شملت أشياء أخرى، فقد تم استخدام الموسيقى كقرّبان، فكان يتم قرع الطبول في بعض قرى غرب أفريقيا للاتصال بالآلهة ونقل أخبار البشر لها والعكس⁽⁹⁰⁾.

وعلى الرغم من سيادة الإسلام في غرب أفريقيا إلا أن بعض القرى في السنغالي⁽⁹¹⁾ ظلت محتفظة حتى القرنين التاسع والعاشر الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين بما ورثت عن الآباء من معتقدات مترسخة، وقد شكّا السلطان محمد الأول (846-944هـ/1443-1538م)⁽⁹²⁾ ذلك الأمر في خطاب وجهه للفقهاء المغيلي⁽⁹³⁾ ليساعده بالقضاء على تلك الأفكار⁽⁹⁴⁾.

ثالثاً : دور الكاهن في تقديم القرابين :

يُعد الكاهن الشخص الذي يحق له الاتصال بأرواح الأسلاف وبقية الآلهة وتقديم القرابين لها وغالباً ما يكون ذلك الكاهن هو شيخ القبيلة والذي يُعد بمرتبة الكاهن في نظر أبناء القبيلة وحلقة الوصل بينهم وبين أرواح أسلافهم⁽⁹⁵⁾، وبسبب تلك المكانة التي يتمتع بها شيخ القبيلة فأن السكان في السنغال يقدسون ضريحه ويقدمون له القرابين المتمثلة بالألبان والمياه التي تُصب على قبره، فضلاً عن تقديم الذبائح⁽⁹⁶⁾. وفي هذا تقول (margaret Greel) ((يحتفظ الأسلاف بكل انفعالاتهم ورغباتهم كما كانوا من قبل، فهم يشعرون بالجوع والعطش، يغضبون ويسرون، وينتقمون إذا ما أهملوا، ويرضون إذا ما عوملوا بالاحترام اللائق ووفاء الأبناء تجاه الأسلاف هو الذي يقيهم من الجوع والعطش إذا قُدمت القرابين بصورة منتظمة))⁽⁹⁷⁾.

والعلاقة بين الأسلاف والأبناء في النظام القبلي البدائي في غرب أفريقيا أعظم علاقة كونها تقوم على تبادل المنفعة فالموتى هم الرؤساء الفعليون في الأسرة والقبيلة ككل⁽⁹⁸⁾، لذا فأن التقرب منهم كان يستدعي تخصيص الكهنة لهياكل أو أماكن وإن كانت صغيرة داخل الدار للتعبد فيها وتقديم القرابين لتلك الأرواح، وربما تكون على شكل محراب يتولى خدمته أكبر أفراد الأسرة عمراً والذي يلعب دور الكاهن، وغالباً ما يُنصب محراب لكل ميت في داره يتكون من أوعية من الطين وأصداف مجوفة وعيدان يابسة⁽⁹⁹⁾، فيما يضع البعض قرابينهم على عصا يغرسونها بالقرب من فناء الدار، ويقام آخرون هيكلاً من ثلاثة أحجار صغيرة في ذلك الفناء أو يزرعون نباتاً بصلياً معيناً لنفس الغرض⁽¹⁰⁰⁾.

والاعتقاد السائد لدى سكان غرب أفريقيا أن أرواح أسلافهم تعيش داخل أو قرب المياه، إذ يذهب الكاهن إلى النهر عند بداية طقوس الأجداد في شهر مايو حاملاً القدر والحصير المخصصين لتلك الطقوس، ثم يبدأ الكاهن بدعوة الأسلاف للخروج من الماء والدخول في القدر الذي ما أن يقتنع أنها قد دخلت فيه حتى يعود إلى القرية لاستكمال الاحتفال في المعبد، فيضع القدر على المذبح المخصص للقرابين فيتولى الكاهن أداء الصلوات الخاصة بتقديم القرابين التي تبدأ بشكر الأجداد على حفظ القرية في العام الماضي والطلب منها بتكرار الحماية والحفظ في هذا العام⁽¹⁰¹⁾.

وفي قبيلة (الإيقو) في بنين⁽¹⁰²⁾ يوجه الكاهن السكان على ضرورة نبش قبور موتاهم لإخراج جماجم أسلافهم بعد سبعة شهور من موتهم إذا كانوا نساء وتسعة شهور من الموت إذا كانوا رجال، وتُغسل الجماجم جيداً وتُرش عليها دماء قرابين من الديوك الصغار ثم تُحفظ الجماجم في مكان مُعين انتظاراً ليوم الاحتفال بتذكر الأسلاف، ففي ذلك اليوم تُجلب الجماجم موضوعة في أوعية ومغطاة بقماش أبيض نظيف، ويوضع على الآنية التي تضم جماجم الرجال قبعة وسيفين، وعلى الآنية التي تضم جماجم النساء حلي نسائية، وفي اليوم التالي تؤخذ الآنية في موكب مهيب يقوده الكهنة إلى حفرة تسمى حفرة المحيط حيث تُدفن الجماجم ثانية⁽¹⁰³⁾.

وفي نفس القبيلة يُقام طقس آخر لتقديم القرابين بعد دفن تلك الجماجم، إذ يُقيم الناس خياماً حول النهر ويذبحوا عدداً من القرابين الحيوانية ويطبخونها ثم يضعون لحمها داخل الخيم التي يدخلها الكاهن مع أرواح الأسلاف وهو يدعوهم لتناول ذلك الطعام، وحال انتهاء الأسلاف من الطعام حسب ضنهم يخرج الكاهن ليلبغ الناس بمدى فرح الأسلاف بتلك الوليمة، وفي اليوم التالي يُقدم شيوخ القرية قرابين من الطيور بعد ذبحها وتقطيع أمعاءها التي توضع على الزوائد المعدنية للخيام المنصوبة للأجداد كدلالة على التبجيل والاحترام⁽¹⁰⁴⁾.

وحيثما تكون القرابين ذبائح حيوانية فإن اللحوم تؤكل وترمى العظام في النهر، وربما يترك بعض اللحم في قدره ليلاً ليكون نصيب الأرواح ثم تُلقى في الصباح حول الكوخ أو النُصب المخصص لتقديم القرابين للأرواح، وفي بعض القبائل التي تسكن على حافة النهر يتم ذبح شاة قبل شروق الشمس ويترك دمه ليجري في النهر، وفي حالات قليلة تُلقى الجثة في النهر بعد أن تفارقها الروح، كما يتم التضحية للغابة إذا ما كان يُتوقع أن يحدث فيها معركة⁽¹⁰⁵⁾.

والتضحية بالحيوانات يتم بشكل أكبر في المناسبات الهامة كشعائر البلوغ أو حينما يأمر الكاهن بذلك، وتفضل الأغنام والأبقار على بقية الحيوانات رغم تقديم بعض الماعز والدواجن كقربان لاسيما بالنسبة للعوائل الفقيرة، إلا أن المهم في تلك الحالات أن يكون الحيوان الذي يقع عليه الاختيار سليماً من أي عيب ومرض، ولا يتم التركيز على لون الحيوان المقدم كقربان إلا حينما تكون الغاية الطلب من الآلهة استئصال المطر فيكون لازماً على مقدم القران اختيار حيوان ذو لون أسود⁽¹⁰⁶⁾. ويبدو أن التركيز على مسألة استئصال المطر عامة لدى الكثير من الشعوب، فهناك من يشير إلى أن كتب التوراة والتلمود تحمل في صفحاتها كل بقايا التضحية للأرباب في الأديان التي قامت على عبادة الظواهر الطبيعية ولاسيما تبدل الفصول ومواسم الزراعة، فيكون القران هنا من بواكير الزرع وتارة من بواكير الحيوان في مواسم الحصاد⁽¹⁰⁷⁾.

ونتيجة لاقتناع الأفارقة بأن دور الكهنة كبير في عملية تقديم القرابين وتنظيم طقوسها فقد عدوا أن القرابين ليست للأموات فقط مادام الكاهن يمثل حلقة الوصل بينهم وبين الآلهة، فالنوبيين قدموا القرابين والصدقات للكهنة الذين سمووا بالكجور، فهو يأتي بالكرامات والأخبار ولديه من الأسرار ما يسلب الألباب ويوجب التقديس، وأهل النوبة كانوا يطلبون منه الدعاء بالذرية والشفاء⁽¹⁰⁸⁾.

وحيثما قسم (سلجمان) هياكل الأسلاف في أفريقيا إلى قسمين، جعل للكهنة دور واضح في بنائها ورعايتها، فقال أن القسم الأول يضم قبر زعيم من الزعماء في القبيلة وهو مبني على شكل هيكل، وغالباً ما يكون ذلك القبر لزعيم متوفى في زمان بعيد فهو الجد الأعلى للقبيلة ويبنى فوق القبر كوخ، أما القسم الثاني فهو هيكل يُقام بناءً على إشارة أو وحي من أرواح الأسلاف تأتي في المنام لبعض الكهنة وتأمرهم بذلك

البناء، وفي هذه الحالة لا يشترط أن يكون هناك قبر فالمكان يتألف من جذع شجرة ذات أفرع بعد قطع أغصانها، ويترك عند ذلك النُصب بعض العظام الجافة كقريان أو عظام فرس البحر وبعض القرع⁽¹⁰⁹⁾، ويقوم بطقوس تقديم القرابين كاهن من الكهنة، وتختلف تلك الطقوس من منطقة لأخرى بل بين قرية وأخرى⁽¹¹⁰⁾.

وربما كان للكهنة دور واضح - كما ظهر سابقاً - في تحفيز الملوك والحكام على تقديم القرابين حتى لو كلفهم الأمر التضحية بأبنائهم لإرضاء الآلهة، وذلك الأمر فعله حاكم مدينة جني حينما أراد وضع أبنته تحت سور المدينة المؤسسة حديثاً⁽¹¹¹⁾.

النتائج :

- 1- أن أفريقيا جنوب الصحراء لم تكن بمعزل عن محيطها الجغرافي في شمال الصحراء ومصر من الناحية الدينية فقد أثرت وتأثرت بهم.
- 2- تدرج الأفارقة في معتقداتهم الدينية ففقدوا في بادئ الأمر الأرواح بشكل عام ليركزوا بعدها على أرواح أجدادهم ثم ملوكهم، ليتخذوا بعدها من الحيوانات والجماد ممثلاً لتلك الأرواح التي حلت فيها، وصولاً لتقديسهم لآله كائن في السماء دون توحيده.
- 3- كان مبدأ تقديم القرابين قائم على الاسترضاء لتلك الآلهة وإبعاد أذاها عنهم.
- 4- تنوعت القرابين بين ما هو حيواني (الأبقار والأغنام والطيور وغيرها) وبين ما هو نباتي (القمح والشعير والذرة والطعام المطبوخ والماء وغيرها) وبين ما هو بسيط جداً (كالصاق).

- 5- اتهمت المنطقة بتقديم القرابين البشرية إلا أن الدلائل أثبتت أن ما تم تقديمه قليل ومحصور في مكان ضيق وربما لفترة زمنية قليلة.
- 6- مثل الملك الإله أو الممثل له على الأرض وهو ما دفعهم لتقديم القرابين له، وذلك الأمر مشابه لتقديس المصريين القدماء للفرعنة.
- 7- من خلال متابعة المعتقدات الدينية للأفارقة نجد أن تقديسهم لأرواح أسلافهم كان يتفوق على جميع معتقداتهم الدينية، لذلك نجد جل قرابينهم تقدم لأرواح الأسلاف.



صورة الأقنعة المستخدمة من قبل الأفارقة في الاحتفالات وخلال تقديم القرابين للآلهة

الهوامش

(¹) بلاد السودان : تنقسم بلاد السودان الكبرى إلى ثلاثة أقسام الغربي والأوسط والشرقي ، ويحيط بتلك البلاد من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية المطيرة ، ومن الشرق البحر الأحمر والمحيط الهندي ومن الغرب المحيط الأطلسي ، وتمتد على تلك المساحة حالياً الكثير من الدول الأفريقية كالسودان وموريتانيا وأثيوبيا وإريتريا والسنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط وموريتانيا ومالي وغانا ودول أخرى . ينظر : مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتاوي ، (القاهرة:1973) ، مادة السودان : 327/12-328 .

(²) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، اعتنى به وراجعته : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية (بيروت:2007) : 282/2 .

(³) شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بشيخ الربوة ، نخبه الدهر في عجائب البر والبحر ، اعتناء : AMCHREN ، (لايبزيك : 1923) ، ص273 .

- (⁴) مملكة مالي : وهي مملكة إسلامية في غرب أفريقيا قامت على أنقاض دولة غانة ، وكان لها دور كبير في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية المحيطة بها . ينظر : دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ/10-16م ، (الموصل:1985) ، ص299 .
- (⁵) الحسن بن محمد الفاسي الوزان ، وصف أفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد الحجي ومحمد الأخضر ، ط1 ، (الرباط : 1982) : 99/1 .
- (⁶) نوري ، تاريخ الإسلام ، ص40-41 .
- (⁷) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار صادر للطباعة ، ط6 ، (بيروت:1997) 665/1 :
- (⁸) ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرياني ، خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، (دمشق : 1982) : 55/2 .
- (⁹) عبد الله بن صالح الفوزان ، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، مكتبة الرشد ، ص98 .
- (¹⁰) سورة المائدة ، أية (27) .
- (¹¹) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، (بيروت:2000) : 57/22 .
- (¹²) محمود سلام زناتي ، الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا ، (بيروت:1969) ، ص197 ؛ محمد إبراهيم بكر ، دراسة في المعتقدات الدينية في مصر القديمة وصلتها بحضارة السودان القديم ، بحث منشور في مجلة التراث الشعبي ، ع 9 ، ص4 ، ص126 .
- (¹³) أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، نشره : ديлян ، (الجزائر : 1857) ، ص176 .
- (¹⁴) بكر ، دراسة في المعتقدات ، ص127 .
- (¹⁵) نوري ، تاريخ ، ص287 .
- (¹⁶) سميث ، ديانة الساميين ، ص237 .
- (¹⁷) زناتي ، الإسلام والتقاليد ، ص202 .
- (¹⁸) أحمد ، حقيقة الموت ، ص131 .
- (¹⁹) زناتي ، الأسلاف ، ص71 .
- (²⁰) زناتي ، المرجع نفسه ، ص70 .
- (²¹) محمد الغربي ، بداية الحكم المغربي للسودان الغربي ، إشراف : نيقولا زيادة ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، (الكويت : 1982) ، ص485 .
- (²²) نعيم قداح ، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في أفريقيا الغربية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، (دمشق : 1965) ، ص33 .

- (23) سيد حامد حريز ، الحكاية الشعبية عند الجعليين - تداخل العناصر الأفريقية والعربية الإسلامية - ، ترجمة : إسماعيل علي الفحيل و سليمان محمد إبراهيم ، دار الجيل ودار المأمون ، ط1 ، (بيروت - الخرطوم : 1991) ، ص115 .
- (24) هوبير ديشان ، الديانات في أفريقيا السوداء ، ترجمة : أحمد صادق حمدي ، مراجعة : محمد عبد الله دراز ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة:1956) ، ص23 .
- (25) زناتي ، الأسلاف ، ص69 .
- (26) البانتو : وهي في الأصل مجموعة لغوية يتكلم بها سكان أفريقيا جنوب الصحراء ولاسيما في الجنوب ، وكلمة بانتو تعني الناس وتقع تلك المجموعة اللغوية ضمن أسرة لغوية واحدة تتشابه في مفرداتها وقواعدها . ينظر : نوري ، تاريخ الإسلام ، ص283 .
- (27) بوساحة أحمد ، حقيقة الموت في نظر الديانات ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1 ، (بيروت:2008) ، ص124 .
- (28) عاصم محمد حسن محمد ، الديانات التقليدية في غرب أفريقيا (مدخل دراسي) ، منشورات شبكة الالوكة ، ص4 .
- (29) الهوسا : وهو شعب من شعوب وسط أفريقيا في النيجر ونيجيريا ، وبلادهم تسمى بلاد الهوسا وتضم سبع إمارات هي كانو ودورا وبيرام وزاريا وكاتسينا وغويبر وارانو ، وكانت الهوسا من الأقاليم المهمة في الفترة مابين القرنين 8-10هـ/14-16م وما بعدها . ينظر : خالد علي عبد القادر ، انتشار الإسلام في إمارات الهوسا بالنيجر ونيجيريا وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (القاهرة:2014) ، ص31 .
- (30) عبد القادر ، المرجع نفسه ، ص53 ، هامش رقم (1) .
- (31) محمد بلو بن عثمان فودي ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، تحقيق : بهيجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، (الرباط : 1996) ، ص56-57 .
- (32) أنتا ديوب ، الأصول الزنجية للحضارة المصرية ، ترجمة : حليم طوسون ، دار العالم الثالث ، ط1 ، (القاهرة:1995) ، ص162 .
- (33) الجعليين : قبيلة عربية كبيرة تعيش في شرق أفريقيا وتتركز في جمهورية السودان الحالية ، ويرجع السكان أصولهم إلى العباس بن عبد المطلب ﷺ . ينظر : حريز ، الحكاية الشعبية ، ص19 .
- (34) حريز ، المرجع نفسه ، ص115 .
- (35) محمد عدنان مراد ، المجتمعات الأفريقية أصولها - تاريخها وشعوبها وثقافتها ، اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق:1995) ، ص338 .
- (36) محمد ، الديانات ، ص21 .
- (37) المانسا : وهو لقب اتخذته حكام دولة مالي الإسلامية في السودان الغربي وتعني عند الماندينجو سكان تلك الدولة (السلطان) وهو لقب كان يُطلق مسبقاً على رئيس القرية حتى اتسع ليشمل السلطان الحاكم . ينظر : نوري ، تاريخ الإسلام ، ص299 .
- (38) مادينا لي - تال ، تدهور إمبراطورية مالي ، بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، (اليونسكو:1988) : 190/4 .
- (39) J.S.Trimingham ,Islam in West Africa , (London : 1959) ,P.51 .

(40) الطوطمية : وهي نظرية وضعها مكليمان المتوفى سنة (1881م) وتنص على أن الطوطمية دور مر على القبائل البدائية وتقوم على اتخاذ القبيلة حيواناً أو نباتاً ، كوكباً أو نجماً أو شيئاً آخر من الكائنات المحسوسة أباً لها تعتقد أنها من سلالته وأنه يقوم بحمايتها من أي خطر . ينظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت:1969) ، ص518 .

(41) آدم عبد الله اللوري ، موجز تاريخ نيجيريا ، قاموس صغير يلقي الضوء على تاريخ هذه البلاد قديمه وحديثه ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت:1965) ، ص115 .

(42) سيلان ، المسلمون ، ص41 .

(43) مراد ، المجتمعات الأفريقية ، ص132 .

(44) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون ، دار الجيل ، (بيروت:1988) : 107/1 .

(45) ديشان ، الديانات ، ص27-28 .

(46) روبرتسن سميث ، ديانة الساميين ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، (القاهرة:1997) ، ص242-243 .

(47) زافون : مدينة في بلاد السودان المجاورة للمغرب وهي متصلة ببلاد الملثمين . ينظر : الحموي ، معجم البلدان : 3 / 127 . ويسميتها البكري (زافوا) . ينظر : البكري ، المغرب ، ص173 .

(48) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، (الإسكندرية:1958) ، ص129 ؛ البكري ، المغرب ، ص173 .

(49) السوننك : هي إحدى قبائل الماندنغو الذين يرجع لهم الفضل في تأسيس دولة غانة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي . ينظر : نوري ، تاريخ ، ص289 .

(50) Encyclopedia of Islam , " Ghana" , Vol . 2 , p . 1003 .

(51) قدام ، أفريقيا الغربية ، ص34-35 .

(52) البكري ، المغرب ، ص173 .

(53) غانة : وهي كلمة أعجمية لا يوجد لها مشابهاً في العربية ، وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المفاوز إلى بلاد التبر (الذهب) . بنظر : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت : د/ت) ، ج4 ، ص184 .

(54) البكري ، المغرب ، ص175 .

(55) البكري ، المصدر نفسه .

(56) مراد ، المجتمعات الأفريقية ، ص126 ؛ عائدة محمد عبيد الجبوري ، مملكة غانة - دراسة في الجوانب الحضارية من القرن 1-6هـ/7-12م - رسالة ماجستير غير منشورة ، (الموصل : 2003) ، ص209 .

(57) أبين بطوطة ، تحفة النظار : 284/2 .

(58) أبين بطوطة ، المصدر نفسه : 268/4 .

- (59) ينظر : شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي: 1423هـ) : 128/4 .
- (60) الإسلام والتقاليد ، ص 197 .
- (61) اليوريا : وهي قبيلة من قبائل نيجيريا ، ولفظة يوريا تُطلق على القبيلة وعلى لغتها معاً ، وتنقسم هذه القبيلة إلى سبعة مجموعات ولكل منها زعيمها الخاص ومدينتها الخاصة ، وتتداول الأقوال التي تشير إلى أصولها أنها جاءت من مكة المكرمة ، أو من صعيد مصر ، والدراسات أثبتت أن أبناء القبيلة خليط من الزنوج وغيرهم من الأقوام مما يعزز الرأي بأصولهم العربية . ينظر : حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، (القاهرة : 1963) ، ص 45 .
- (62) نعيم قداح ، أفريقيا الغربية ، ص 87-88 .
- (63) الحيني ، في العقائد ، ص 28 .
- (64) جني : وهي مدينة تأسست على يد قبائل السوننك في السودان الغربي (غرب أفريقيا) ، ويعود أقدم تواجد بشري في المدينة إلى القرن الثالث قبل الميلاد لتصبح في القرن الأول الميلادي مدينة تزرع الأرز ، وتتبع تلك المدينة عدة قرى ، وفي حوالي سنة 500م كانت فيها تجارة عابرة للصحراء ، وتقع جني على مسافة (200 ميل) من تنبكتو . ينظر : عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، تحرير وتعليق وتقديم : حماد الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: 2012) ، هامش رقم (1) ، ص 84 .
- (65) السعدي ، تاريخ السودان ، هامش رقم (1) ، ص 84 .
- (66) البكري ، المغرب ، ص 173 .
- (67) فريزر ، الفولكلور : 186/2 .
- (68) تركي علي الربيعو ، الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة ، المركز الثقافي العربي ، (بيروت: 1992) ، ص 15 .
- (69) ديورانن ، قصة الحضارة : 13/5 . والشعوب الآرية : هي شعوب زجفادا بالهند التي استولت على إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000 ق.م مما تسبب بتدهور حضارة الهند ، وكانت لغتهم صورة أولية من السنسكريتية ويطلق عليها الآرية . ينظر : آرنولد توينبي ، تاريخ البشرية ، ترجمة : نفولا زيادة ، (بيروت : 1981) ، ص 315 .
- (70) سليم حسن ، مصر القديمة ، (القاهرة : 2001) : 239/1 ؛ اسمهان سعيد الجرو ، الديانة في اليمن القديم ، محاضرة ملقاة الجامعة الأردنية ، (عمان : 1996) .
- (71) أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي ، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة ، تحقيق : محمد عبد القادر خريسات و صالح موسى درادكة ، مكتبة الرسالة الحديثة ، ط 1 ، (عمان : 1984) ، ص 299 .
- (72) محمد ، الديانات ، ص 25 .
- (73) الهوتوتوت : وهم إحد شعوب أفريقيا جنوب الصحراء التي اقترن اسمها بالباشمن المشابهين لهم بالشكل والثقافة ، والصفات الزنجية لدى الهوتوتوت أكثر وضوحاً من الباشمن ، وموطن الهوتوتوت الأصلي هو منطقة البحيرات الكبرى في شرق أفريقيا لكنهم هاجروا بعد ذلك نحو الجنوب . ينظر : محمد ، الشعوب والسلالات ، ص 37 .
- (74) دنيز بولم ، الحضارات الأفريقية ، ترجمة : نسيم نصر ، ط 2 ، (بيروت: 1982) ، ص 112-113 .
- (75) مراد ، المجتمعات الأفريقية ، ص 298 .

- (76) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعرمان ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (بيروت : 1996) ، ص 88 .
- (77) جيمس فريزر ، الفولكلور في العهد القديم ، ترجمة : د.نبيلة إبراهيم ، (القاهرة:1998) : 42-41/3 .
- (78) روبرتسن سميث ، ديانة الساميين ، ترجمة : د.عبد الوهاب علوب ، (القاهرة:1997) ، ص 245 .
- (79) فريزر ، الفولكلور : 42-41/3 .
- (80) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الحاوي للفتاوي ، تحقيق : اليزابيث ماري سارتن ، (القاهرة : 1351هـ) : 381/1
- (81) فتاح ، التأثيرات ، ص 16 ؛ P.61 , Traditional Religions , John
- (82) جمال محمد أحمد ، وجدان أفريقيا ، دار التأليف والترجمة والنشر ، ط 1 ، (الخرطوم : 1974) ، ص 20-21 .
- (83) الأقزام : مجموعة سكانية زنجية تتواجد في القارة الأفريقية وتمتد مواطنها حتى المحيط الهادي ، ومعنى اسمهم في كافة مناطق تواجدهم (الزنجي الصغير) لقصر قامتهم . ينظر : محمد ، الشعوب والسلالات ، ص 41 .
- (84) محمد ، المرجع نفسه ، ص 44 .
- (85) الدوجون : قبيلة أفريقية قديمة يعتقد أن أصلها من مصر قبل أن تهاجر إلى غرب أفريقيا ويصبح موطنها في دولة مالي الحالية ، وأبناء هذه القبيلة لهم خبرة في علوم الفلك . ينظر : سامح عسكر ، أسطورة الختان عند شعب دوجون الأفريقي ، مقال منشور على الشبكة الدولية www.ahl-alquran.com
- (86) زناتي ، الإسلام والتقاليد ، ص 195 .
- (87) جاك مندلسون ، الرب والله وجوو (الأديان في أفريقيا المعاصرة) ، ترجمة : إبراهيم أسعد محمد ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة:1971) ، ص 40-41 .
- (88) مندلسون ، الرب والله ، ص 41 .
- (89) محمد ، الشعوب والسلالات ، ص 98 .
- (90) محمد جابر ، في العقائد ، ص 14 .
- (91) الصنغاي : وتكتب أيضاً بالسين السنغاي وهي إحدى ممالك السودان الغربي الإسلامية ، وصنغاي قبل تأسيسه للدولة إقليم يقع في أواسط النيجر وسمي بهذا الاسم نسبة لقبائل الصنغاي التي تمتن صيد الأسماك وزراعة الدخن . ينظر : نوري ، تاريخ ، ص 291 .
- (92) محمد الأول : هو محمد بن أبي بكر الطوري الذي تولى الحكم في دولة الصنغاي بعد وفاة (سن علي) ، ويُعد محمد المؤسس الحقيقي للدولة من خلال تنظيمه للإدارة وتشكيله وحدات جيش أكثر تنظيمًا مما كانت عليه في دولة مالي . ينظر : نوري ، تاريخ ، ص 279 .
- (93) المغيلي : هو محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني فقيه ، ولد سنة 790 هـ / 1425 م ، في أسرة عُرفت بالعلم والأخلاق الفاضلة وتتلذذ على يد والده ، وبقي يتعلم حتى كبر وانتقل إلى مدينة (توات) وبدأ بمحاربة اليهود الذين سيطروا على المنطقة وحاربوا أهلها فشن ضدهم حرباً انتهت بهزيمتهم ، ويعود للمغيلي الفضل في تنوير ونصح حكام بلاد السودان لاسيما نيجيريا ، فضلاً عن تقديمه النصائح لالاسكيا الحاج محمد حاكم بلاد الصنغاي . ينظر : أ.م.كاني ، مظاهر

- الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان ، بحث منشور في مجلة البحوث التاريخية (ليبيا: 1981) ،
س3 ، ع1 ، ص12-13 .
- ⁽⁹⁴⁾ سينيكي مودي سيسوكو ، الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا
العام ، (اليونسكو: 1988) : 219/4 .
- ⁽⁹⁴⁾ ديشان ، الديانات ، ص28 ؛ زناتي ، الأسلاف ، ص70-71 .
- ⁽⁹⁴⁾ عبد القادر محمد سيلا ، المسلمون في السنغال معالم الحضارة وأفاق المستقبل ، سلسلة كتاب الأمة ، ط1 ،
(قطر: 1406هـ) ، ص42 .
- ⁽⁹⁴⁾ محمد ، الديانات التقليدية ، ص20 .
- ⁽⁹⁴⁾ محمد جابر عبد العال الحيني ، في العقائد والأديان ، (القاهرة: 1966) ، ص22 .
- ⁽⁹⁴⁾ ديشان ، الديانات ، ص24 .
- ⁽⁹⁴⁾ زناتي ، الأسلاف ، ص70 .
- ⁽⁹⁴⁾ محمد ، المرجع نفسه .
- ⁽⁹⁵⁾ ديشان ، الديانات ، ص28 ؛ زناتي ، الأسلاف ، ص70-71 .
- ⁽⁹⁶⁾ عبد القادر محمد سيلا ، المسلمون في السنغال معالم الحضارة وأفاق المستقبل ، سلسلة كتاب الأمة ، ط1 ،
(قطر: 1406هـ) ، ص42 .
- ⁽⁹⁷⁾ محمد ، الديانات التقليدية ، ص20 .
- ⁽⁹⁸⁾ محمد جابر عبد العال الحيني ، في العقائد والأديان ، (القاهرة: 1966) ، ص22 .
- ⁽⁹⁹⁾ ديشان ، الديانات ، ص24 .
- ⁽¹⁰⁰⁾ زناتي ، الأسلاف ، ص70 .
- ⁽¹⁰¹⁾ محمد ، المرجع نفسه .
- ⁽¹⁰²⁾ بنين : مدينة في ولاية (إدو) جنوب نيجيريا ، وهي عبارة عن ميناء على ضفاف نهر بنين ، ويعود تأسيسها إلى القرن
الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، إذ انتشر الإسلام فيها عن طريق المرابطين ثم الموحدين . ينظر : جمال عبد الهادي
محمد مسعود ، المجتمع الإسلامي المعاصر (أفريقيا) ، دار الوفاء ، ط1 ، (القاهرة : 1995) ، ص180
- ⁽¹⁰³⁾ محمد ، الديانات ، ص26 .
- ⁽¹⁰⁴⁾ محمد ، المرجع نفسه ، ص26 .
- ⁽¹⁰⁵⁾ محمد عوض محمد ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، (القاهرة: 1965) ، ص174 .
- ⁽¹⁰⁶⁾ زناتي ، الأسلاف ، ص70 .
- ⁽¹⁰⁷⁾ عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة (الإسلاميات 2) ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، (بيروت: 1974) : 6 / 85 .
- ⁽¹⁰⁸⁾ إ بكر يوسف آدم ، الهوية النبوية وعمى الألوان ، مقال في صحيفة الراكونية على الشبكة الدولية بتاريخ 2016/8/28 .
- ⁽¹⁰⁹⁾ محمد ، الشعوب والسلالات ، ص173-174 .
- ⁽¹¹⁰⁾ سيلا ، المسلمون ، ص41 .

(¹¹¹) السعدي ، تاريخ السودان ، ص 84 .

المصادر والمراجع :

- الآلوري : آدم عبد الله ، موجز تاريخ نيجيريا ، قاموس صغير يلقي الضوء على تاريخ هذه البلاد قديمه وحديثه ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت:1965) .
- أحمد : بوساحة ، حقيقة الموت في نظر الديانات ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1 ، (بيروت:2008) .
- أحمد : جمال محمد ، وجدان أفريقيا ، دار التأليف والترجمة والنشر ، ط1 ، (الخرطوم : 1974) .
- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، اعتنى به وراجعته : درويش الجويدي ، المكتبة العصرية (بيروت:2007) .
- بكر : محمد إبراهيم ، دراسة في المعتقدات الدينية في مصر القديمة وصلتها بحضارة السودان القديم ، بحث منشور في مجلة التراث الشعبي .
- البكري : أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، نشره : ديLAN ، (الجزائر : 1857) .
- بولم : دنيز ، الحضارات الأفريقية ، ترجمة : نسيم نصر ، ط2 ، (بيروت:1982) .
- تال : ماديانا لي ، تدهور إمبراطورية مالي ، بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، (اليونسكو:1988) .
- توينبي ، آرنولد ، تاريخ البشرية ، ترجمة : نقولا زيادة ، (بيروت : 1981) .

- الجبوري : عائدة محمد عبيد ، مملكة غانة - دراسة في الجوانب الحضارية من القرن 1-6هـ/7-12م - رسالة ماجستير غير منشورة ، (الموصل : 2003) .
- حسن : حسن إبراهيم ، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، (القاهرة : 1963) .
- حسن : سليم ، مصر القديمة ، (القاهرة : 2001) .
- حريز : سيد حامد ، الحكاية الشعبية عند الجعليين - تداخل العناصر الأفريقية والعربية الإسلامية - ، ترجمة : إسماعيل علي الفحيل و سليمان محمد إبراهيم ، دار الجبل ودار المأمون ، ط1 ، (بيروت - الخرطوم : 1991) .
- الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت : د/ت) .
- الحيني : محمد جابر عبد العال ، في العقائد والأديان ، (القاهرة : 1966) .
- الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغريايوي ، خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، (دمشق : 1982) .
- ديشان : هوبير ، الديانات في أفريقيا السوداء ، ترجمة : أحمد صادق حمدي ، مراجعة : محمد عبد الله دراز ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة:1956)
- ديوب : أنتا ، الأصول الزنحية للحضارة المصرية ، ترجمة : حليم طوسون ، دار العالم الثالث ، ط1 ، (القاهرة:1995) .
- ديورانت : ول ، قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون ، دار الجيل ، (بيروت:1988) .
- الربيعو : تركي علي ، الإسلام وملحمة الخلق والأسطورة ، المركز الثقافي العربي ، (بيروت:1992) .
- زناتي : محمود سلام ، الإسلام والتقاليد القبلية في أفريقيا ، (بيروت:1969) .
- السعدي : عبد الرحمن ، تاريخ السودان ، تحرير وتعليق وتقديم : حماد الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت:2012) .
- سميث : روبرتسن ، ديانة الساميين ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، (القاهرة:1997) .
- سيسوكو : سينيكي مودي ، الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام ، (اليونسكو:1988)
- سميث : روبرتسن ، ديانة الساميين ، ترجمة : د.عبد الوهاب علوب ، (القاهرة:1997) .
- سيلا : عبد القادر محمد ، المسلمون في السنغال معالم الحضارة وأفاق المستقبل ، سلسلة كتاب الأمة ، ط1 ، (قطر:1406هـ) .
- السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، الحاوي للفتاوي ، تحقيق : اليزابيث ماري سارتين ، (القاهرة : 1351هـ) .
- شيخ الربوة : شمس الدين أبو عبد الله محمد ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، اعتناء : AMCHREN ، (لايبزك : 1923) .
- الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تحقيق : شاكراً : أحمد محمد ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، (بيروت:2000) .

- عبد القادر : خالد علي ، انتشار الإسلام في إمارات الهوسا بالنيجر ونيجيريا وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، (القاهرة:2014) .
- عسكر : سامح ، أسطورة الختان عند شعب دوجون الأفريقي ، مقال منشور على الموقع الرسمي لمؤسسة الحوار المتمدن الشبكة الدولية www.ahl-alquran.com بتاريخ 2015/1/17
- العقاد : عباس محمود ، المجموعة الكاملة (الإسلاميات 2) ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، (بيروت:1974) .
- علي : جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت:1969) .
- العمري : شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي:1423هـ) .
- الغربي : محمد ، بداية الحكم المغربي للسودان الغربي ، إشراف : نيقولا زيادة ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، (الكويت : 1982) .
- فريزر : جيمس ، الفولكلور في العهد القديم ، ترجمة : د.نبيلة إبراهيم ، (القاهرة:1998) .
- فودي : محمد بلو بن عثمان ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، تحقيق : بهيجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، (الرباط : 1996) .
- الفوزان : عبد الله بن صالح ، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، مكتبة الرشد ، (السعودية :1417هـ)
- قداح : نعيم ، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في أفريقيا الغربية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، (دمشق : 1965) .
- كاني : أ.م ، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال أفريقيا ووسط السودان ، بحث منشور في مجلة البحوث التاريخية (ليبيا:1981) .
- مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتناوي ، (القاهرة:1973) ، مادة السودان .
- محمد : عاصم محمد حسن ، الديانات التقليدية في غرب أفريقيا (مدخل دراسي) ، منشورات شبكة الالوكة .
- محمد : محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، (القاهرة:1965) .
- مراد : محمد عدنان ، المجتمعات الأفريقية أصولها - تاريخها وشعوبها وثقافتها ، اتحاد الكتاب العرب ، (دمشق:1995) .
- مسعود : جمال عبد الهادي محمد ، المجتمع الإسلامي المعاصر (أفريقيا) ، دار الوفاء ، ط1 ، (القاهرة : 1995) .
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : 346هـ) ، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (بيروت : 1996) .
- مندلسون : جاك ، الرب والله وجوجو (الأديان في أفريقيا المعاصرة) ، ترجمة : إبراهيم أسعد محمد ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة:1971) .
- أبين منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب المحيط ، دار صادر للطباعة ، ط6 ، (بيروت:1997) .
- نوري : دريد عبد القادر ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10هـ/10-16م ، (الموصل:1985) .

- الوزان : الحسن بن محمد الفاسي ، وصف أفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد الحجي ومحمد الأخضر ، ط 1 ، (الرباط : 1982).

J.S.Trimingham ,Islam in West Africa , (London : 1959)